يشعر بالقلق وثلاثة آخرون

نوفيلا

d f3

حسـام الخطيب

اسم الكتاب: يشعر بالقلق وثلاثة آخرون
اسم الكاتب: حسام الخطيب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، ولا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، دون الحصول على إذن خطي من الكاتب

مقدمة

مساء الخير يا اصدقائي

ما هذا الهراء... لا أنتم اصدقائي ،ولا انا اعرفكم بالأساس

حسنا مساء الخير يا قرائي الاعزاء(الكلمة الأخيرة لست صادقًا بها كذلك ولكنه المؤلف الخلوق الذي وضعها)

اسمي (عماد سالوسا) اسم لا يليق ببطل قصصي ولكنه أسمي ويمكنكم سب المؤلف لسوء اختياراته ولكنه يليق بي

المهنة (أفاق)

لا أنت لم تخطيء قراءة الكلمة... أنا أفاق مدع فعلًا وليس مجازًا، لست نصابا بالمعني الاجرامي المعروف فلا أخدع الناس وأخذ منهم أموالًا تعبوا بها أو أبيع لهم الوهم، أنا فقط أبع الحكايات الزائفة، وهذا ليس عيبًا في ولكن حين تبلغ الاربعين من العمر بدون شهادة أو خبرات حقيقة وبعد السياحة في ثلاثة أرباع أصقاع العالم تقريبًا بدون إحراز ثروة فهذه هي المهنة الوحيدة التي ستنتهي بها.

ماذا.. لست طاهر الذيل بالطبع، تبا لروايات البطولة التي تظهر البطل مثاليا لا يدخن ولا يشرب ولا يقرب النساء، أنا يا صديقي نقيض البطل تماما واعلم ان تحسدني على حياتي التي لا تستيطع ان تقوم بها ولا تنسي ان تنعتني بالوغد في نهاية كل حديث لنا وأنت تقوم من مجلسك فخورًا بكونك أنت

أنا ادخن مثل القطار ولي مغامرات مع نساء عدة بدون إجبار بالطبع... ربما لدي طفل أو أثنان غير شرعيان بمكان ما من العالم.. أربعيني ولكني لست متصابي، لي شارب ولحية خفيفان وجسدي متوسط القامة ... لدي حساسية مزمنة من فول الصويا ولذا احمل قلم الحساسية بجيبي على الدوام، إنني اتحدث كوغد وأتحرك كوغد وأبدو كوغد ولكنى الوغد الذي ستكون محظوظًا إن وقعت بطريقه فلدي حدود لسوء تعاملي معك

خريج معهد تعاون ولا تسألني ماذا درست هناك، أجيد بضعة لغات وهي الميزة الوحيدة من كوني أفاقًا، بجانب اهتمامي بدراسة علم النفس كذلك، أعمل صحفيًا غير مثبت مسؤول عن باب البريد الأسود وهو باب بمجلة " المعارف العصرية" اقترحته على مدير تحريرها لتسجيل رسائل القراء عن الظواهر الغريبة والرد عليها والذي لدهشتي قفز بمبيعات المجلة لعشرة أضعاف، تلك السيدة التي تشكو من أن زوجها يمشي على السقف وذلك الصبي الذي يدعي أن والديه لديهم ارجل اضافية مخبأة بالصوان تبيع كثيرًا، أنا نفسي نشرت العديد من القصص الكاذبة عن صراعي مع مصاصي الدماء اليابانيين، أو عن المذوؤب المكسيكي الذي واجهته قرب أكابولكو ولكن تلك القصة التي بين يديك حقيقية مئة بالمئة ، لا أذكر ترتيبها بالضبط هل

جائت بعد مغامرة رمح القدر ام قبل اكتشاف أجارثا ولكن الترتيب لا يهم، المهم أنها حدثت حينما تلقيت تلك الدعوة المجهولة لأكون ضيف شرف على برنامج اذاعي بقناة لم اسمع بها من قبل، تملصت ورفضت بالبداية ولكن المذيع الباسم ولا تسألني كيف عرفت أنه باسم عبر الهاتف قبل أن ألقاه، تلك ملكة شخصية لي، واسمه حسام الملواني قدم لي عرضا لا يمكنني رفضه

لا لم يهددني بالقتل كما تشير العبارة سيئة الفحوى

لقد عرض على ما لا استطيع مقاومته

نعم المال ، مبلغ نقدي محترم ونقدًا ولذا قبلت الدعوة ولبيتها، البرنامج يذاع على الهواء مباشرة بعد منتصف الليل وهو يتلقى اتصالات من القراء وهذه القصة تحكى عن أول تجربة لي كضيف شرف هناك،لا داع للاسترسال فبعضكم مل بالفعل

هيا دعونى انهي طبق الكشرى الذي بين يدي ريثما يعد كل منكم كوب من الشاي او القهوة، اخدموا انفسكم واستمعوا لي جيدًا فأنا لن أروى الحكاية مرتين ،ليس مجانًا بالطبع.

الفصل الأول

(الملعون)

(صوت صرير الباب ثم خطوات قدم بصوت منخفض ثم يتضاعف الصوت مع الوقت متناغما مع موسيقي فيلم الفك المفترش الشهير ثم صرخة طويلة لإمراة مذعورة ثم صمت تام يسود المكان)

صوت المذيع يأتي قائلًا :

- مساء الخير مستمعينا الأعزاء معكم (حسام الملواني) وحلقة جديدة من برنامجكم (حكايات ليلية) علي اذاعتكم المحبوة (اف ام 911) ومعنا هنا ضيفين جديدين بالبرنامج وهم الدكتور (عماد سالوسا) أستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة ، أهلًا بك يا دكتور

صوت رجل أجش يأتيه مجيبًا (هو أنا كذلك ولا اعلم لما اسبغ علي المذيع الباسم صفة دكتور ولكن ربما أراد أن يضف علي نوع من المهنية العلمية وحيث انني لا اهضم اللقب وأشعر انه يمنحني قداسة لا استحقها لذا سأتحدث عن نفسي بصفة الغائب من الأن فصاعدًا، وخاصة أنني يجب ان اتقمص شخصية دكتور في الطب النفسي وإلا سينكشف أمرى أمام الضيفة الأخرى بالبرنامج، أحد مزايا الأفاق أنه يستطيع اقناعك

بانتحاله لأي شخصية، علاوة على قراءاتي المستمرة بعلم النفس والتى قد... قد.. تنفعني) :

- أهلا بك (حسام) وبمستمعينا في كل مكان

صوت (حسام) من جديد يكمل :

- ومعنا كذلك كاتبة الرعب الشهيرة (منى عزيز) والتي طالما ارعبت قلوبنا بكتاباتها الشيقة

يأتيه صوت ضحكة قصيرة من (منى) وهي تجيب اطرائه قائلة بخجل مصطنع:

- أشكرك يا (حسام) أنا مسكينة ، والحياة بها رعب أكثر مما اكتب بكثير، أود أن ارحب بكل المستعين الكرام لو كان هناك مستمع لنا ، فالساعة تقريبًا الثانية عشرة منتصف الليل وهو بالمناسبة توقيت مناسب لكل الجرائم في روايات القتل

يضحك (حسام) بصوت مرتفع ثم يوجه سؤاله لها قائلا :

- بمناسبة الرعب يا أستاذة (منى) بما تفسرين انصراف الشباب حاليًا لمتابعته سواء ككتابات أو على شاشة السينما والتليفزيون ؟

تجيب (منى) بلهجة الواثقة من نفسها :

- هي موجة بدأت منذ أواخر التسعينيات وحتى الأن وفي انتشار متواصل، أغلب الظن أن الناس يبحثون عن مهرب من مشاكل اليومية بتصور أن هناك أمور اخرى أكثر صعوبة وخطوة

مما يعانونه فيشعرون بالرضا عما هم فيه ، هو اسقاط نفسي بأن هذه الأمور تحدث للأخرين فقط ونحن بخير ، كما أن رواد أدب الرعب في العالم الغربي (ستيفن كينج) وفي العالم العربي(أحمد خالد توفيق) قد فتحوا لنا بابًا واسعًا لذلك المجال من خلال كتاباتهم الممتعة دومًا

يسأل (حسام) الدكتور (عماد) :

- وأنت يا دكتور(عماد) كيف ترى الأمر مرعبًا من وجهة نظر الاطباء النفسيين ؟

يتنحنح (عماد) وهو يقول :

- الحقيقة يا (حسام) لا ادري ما هو الأكثر رعبًا بالنسبة لي وجودي في هذا البرنامج في تلك الساعة المتاخرة من الليل التي اشك أن هناك مستمعين يتابعونا في الأساس ، أم أن هناك بعض المستمعين المرضى نفسيًا يتابعوننا فعليًا وهذا مرعب أكثر، ام أنك احضرتنا هنا معصوبي العينين فلا ندري أين نحن اصلًا ولا موقع تلك الإذاعة المريبة ، أم أننا نجلس الأن بصحبة امرأة تبدو جميلة ورقيقة ولكنها كاتبة رعب؟ تخيل أن توجد امراة تكتب عن الأشلاء الممزقة والجثث الناهضة من القبور والمذوئبين ومصاصي الدماء هذا شيء مخيف بحق، نتصور هذا منا معشر الرجال ولكن من إمراة هذا يثير الفضول بشأن ما يمكن ان تفعله بنا في مخيلتها أو الأدهى في أرض الواقع

صوت (منى) مقاطعًا:

- الموهبة الأدبية لا تفرق بين رجل وإمراة يا دكتور(عماد) ام أنك من المتحيزين للرجال ولا تؤمن بقدرات المرأة الكامنة ؟

يجيب الدكتور(عماد) معتذرًا:

- معذرة لم اقصد هذا، ولكن نحن كأطباء نفسيين نحلل مرضانا من كتاباتهم او رسوماتهم،لو رأيت طفلا يرسم وجوهًا ممزقة وأشلاءًا بشرية لن اقول عليه فنان بل مريض يستحق العلاج

تعقب (منى) في حدة :

- ماذا تقصد؟

يتدخل (حسام) ملطفًا الحديث قائلًا :

- مهلا يا سادتي ، نظن أن هناك مكالمة قادمة ونقول مرحبا

يأتيه صوت امراة تصرخ علي الهاتف :

- آآآآآآآآآآآآآآه انقذوني سيقتلني

يتوتر(حسام) وهو يسألها:

- من سيقتلك يا سيدتي ؟

ينقطع الخط دون أن تجيب المرأة ويعقب الدكتور (عماد) قائلا :

- لا عليك يا سيدي، لا اظن أن هناك امراة طبيعية ستتصل ببرنامج منتصف الليل لتطلب انقاذها من قاتل ما، لربما كان

عليها توفير هذه المكالمة لشرطة النجدة أو لمكالمة ذويها، هي مكالمة عابثة ليس أكثر

تعلق (منى) كذلك وقد شعرت بأن الدكتور أستأثر بالحديث كله :

- وعلي ذكر الأمور المرعبة التي تحدث واقعا، هل يوجد أكثر رعبًا من طلب شرطة النجدة فلا يجيبون أو أن تكون البلاعات مفتوحة في الشوارع المظلمة أو تتربص بك كلاب هائجة لا رادع لها، الواقع كما ذكرت أكثر رعبًا من الحقيقة و....

قاطعها صوت (حسام) قائلًا :

" مهلا يا (منى) اتصال أخر ونقول مرحبا

يأتي صوت يشبه التنفس على الطرف الأخر فيعاود (حسام) السؤال قائلا:

- مرحبا هل من أحد علي الهاتف؟ هل تسمعنا سيدي أو سيدتي او كيفما تكون ؟ هل تعاني من مشكلة ما ؟

لا يأتي الرد ويستمر صوت الأنفاس المخيفة فيهتف (حسام) بقلق :

- ربما على أصدقائنا بغرفة التحكم تتبع مصدر تلك المكالمات المريبة

تضحك (منى) قائلة:

- المكالمة الأخيرة أكثر رعبًا من المرأة التي تستغيث، هي تتركك حائرًا تفكر من علي الخط الأخر وما الذي يحدث، الأكثر رعبًا هو جو الأسئلة المفتوحة بلا إجابة

يعلق الدكتور(عماد) في تذمر:

- لا اظن أننا نتوقع مكالمات جادة كثيرة، أغلب الناس لا يعايشون قصص رعب بأنفسهم، هم فقط يسمعون قصص ويرددوها، ستسمعأ القصص عن أشباح وجن وغيرهم ولكن لو سألت الف شخص هل رأيت بأم عينيك شبح أو جن فستكون الإجابة بالنفي و..

يقاطعه (حسام) قائلًا :

- الحلقة السابقة تلقينا مكالمة من سيدة منزل عن شبح قليل الأدب يسكن بيتها والتي قبلها عن عائلة من الجن تشعل الحرائق في قرية بالصعيد، هذه القصص اظن حقيقة

يجيب (عماد) بهدوء:

- أو مفتعلة ، أنا شخصيا أؤمن بالعلم ولا اصدق إلا ما أرى بعيناي هاتان وكذلك اثق بأن عيناي يمكن أن تخدعاني أحيانًا

يأتيه صوت (حسام) مجيبًا :

- ربما يا دكتور، اظن أن لدينا اتصال ما ، ونقول مرحبا مجددًا

يأتيه صوت لاهث يقول :

- أدركوني، أنا أريد أن اتخلص من هذه اللعنة، لم اعد استطيع التحمل

تبدو اللهفة في صوت (حسام) وهو يقول :

- من أنت أولا، وعن أي لعنة تتحدث ؟

يقول الصوت علي الطرف الأخر :

- اسمي (أحمد ابراهيم) عندي عشرين سنة ، طالب بالفرقة الأولى بكلية الأداب ، اسكن بحدائق الزيتون

تعلق (منى) فجأة :

- عشرين سنة ، لابد انك دخلت المدرسة متأخرا حتي تصبح فقط بالسنة الأولى بالجامعة

يجيبها (أحمد) في ضيق:

- دخلت مبكرًا ولكن رسبت ثلاث مرات

يأتيه صوت (حسام) قائلا :

- ما قصتك يا (أحمد) ؟

يجيب (أحمد) في صوت مخنوق :

- أنا يا سادة كنت وغد كبير، اعترف بهذا ، ربما هو نزق الشباب التقليدي وربما أنا كنت سيئًا بالفطرة ولكن ماذا تتوقع من شاب أباه مسافر بالخليج أغلب الوقت والأم تقضي وقتًا على

التليفون أكثر مما تقضيه مع ابنها، غاية الأمر إني نشات مدللًا بشدة وأكثر من التصرفات الغريبة هنا وهناك بلا رادع أو ضابط

يسأله الدكتور(عماد)

- قلت انك كنت وغد كبير ، هل صرت صالحًا الأن أم ماذا ؟

يأتيه صوت (أحمد) قائلا :

- لم أكن انتوي التوقف ولكن أنا منذ الصباح في ورطة كبيرة والأمور تسير بوتيرة سيئة اكثر من ذي قبل، أنا ملعون لعنة شديدة، واطلب منكم أن تساعدوني

يسأله (حسام) في فضول وقد ادرك أن الشاب ورائه قصة جيدة لحلقة الليلة :

- قص ما لديك يا (أحمد)

- المسألة كما قلت أني كنت شاب عديم الأخلاق كما يقولون، عابثًا على الدوام، يبدأ يومي بالخروج للتسكع من المنزل مبكرا كعادتي كل يوم، قد تسألني لماذا يستيقظ الأوغاد مبكرًا عن الأخرين، اظن الإجابة واضحة لأننا اوغاد ، أجد ذلك القط الأسود الصغير ينام في استكانة علي عتبة المنزل، لا يؤذيني ولا أخاف القطط بالطبع، ولكن اجد في نفسي رغبة ملحة في ركله بقوة ، لينتفض صارخًا وهو يبتعد، أظن أنه كان يسبني بلغة القطط في نفسه

تعقب (منى) وقد شعرت أنها فهمت الأمر:

- في قصص الرعب يتضح أن القطط السوداء عادة تسكنها الأشباح أو الشياطين، ربما تكون قد ازعجت القط الخاطيء

يقول الشاب في ضيق:

- مهلا يا استاذة، سأروي قصتي بالتفصيل، لا داعي لإستعجال الأمر

تصمت (منى) بينما يسأله الدكتور(عماد)

- سؤال بسيط يا (أحمد) قبل أن تكمل، هل تمارس العنف تجاه القطط فقط أم تجاه الجميع ؟

يجيبه (أحمد) بعد تردد :

- أظن أني عنيف تجاه الجميع، كل من هو أقل مني حيلة أو أضعف منى جسدًا، ولكن دعني أكمل ارجوك ، الوقت ضيق وأنا في ظرف لا استطيع الفكاك منه

يخاطبه (حسام) قائلا :

- تحدث يا (أحمد) اكمل حكايتك

- يحدث هذا كل صباح تقريبًا، نفس القط ونفس المكان ونفس الركلة المؤلمة التي يتلقاها، اشعر بسعادة غامرة حينما أفعل هذا وحينما اتقدم خارجًا من باب البيت أجده هناك واقفا يراقبني

تسأله (منى) بفضول :

- القط ؟

- لا.. أبانا

- ألم تقبل أن أباك مسافر بالخليج

- اقصد أبانا ذلك القسيس المتشح بالسواد، يقف امام الكنيسة الواقعة علي الجهة المقابلة من الشارع، يصادف أن يكون هناك يتمشى امام الكنيسة في ذلك التوقيت، لم أكن أعيره انتباهًا في البداية قبل أن ألاحظ أنه يراقبني بنظرات غاضبة مما افعله بالقط، ولأنه لم يحادثني مطلقًا بهذا الشأن فلم القي له بالًا واستمر في طريق مكملا العبث

يأتيه صوت الدكتور(عماد) قائلًا :

- ثم ماذا يا (أحمد) ؟

- ثم اجد تلك الفتاة (سوسن) هي ابنة جيراننا ، فتاة جميلة في الخامسة عشرة من عمرها ولكن الطبيعة صاغتها كأحلي أنثي، جسمها و ...

يقاطعه (حسام) قائلًا :

- احممم ، لا داع لهذا الوصف الثري يا (أحمد) يمكنك اختصارًا أن تقول أنها (مزة) بالمصطلح العامي الدارج ونحن سنفهم

- نعم كما تقول يا (حسام) ، كانت مزة، وأنا عيناي لا تنخفض من عليها، كنت اعابثها بالغزل في البداية ولكنها صدتني ورفضت طلبي للخروج معها ولذا لم اجد بدًا من استكشاف سر

مفاتنها بالطريقة التقليدية التي تناسبني، كنت انتهز فرصة خروجها للمدرسة في ذلك التوقيت واهرع ورائها بخفة ثم أتحرش بها حتي ..

يأتيه صوت (حسام) مرة أخرى محتدًا:

- (أحمد) هل متأكد أنك تبت عن كونك وغدًا، التزم بالقصة ولا داع لهذه التفاصيل المشينة

- انا فقط اشرح لكم ما حدث يا (حسام)

- يمكن ان تشرح بإختصار حتي بداية اللعنة

يتنهد (أحمد) وهو يكمل:

- اضحك بشدة كلما رأيت تلك النظرة الغاضبة علي وجهها وهي تصيح ولا تقدر أن تسبني بأي لفظ بل تسرع الخطي بعيدا عني حتي لا اتتبعها، يحدث هذا كل صباح وأجد بشكل ما أنها تحب ذلك والإ فلما لا تغير موعد خروجها للمدرسة ،فتبكره أو تؤخره قليلًا إلا لو كانت تستطيب هذا النوع من العبث، على أي حال اشعر بنشوة غريبة بعد فعلي معها

يعلق الدكتور (عماد) :

- نشوتك كونك تمارس العنف على من هو أدنى منك، شعورك بهروبك من العاقبة والجزاء يشعرك بالقوة ، أنت وغد تقليدي ، أكمل ما لديك

يكمل (أحمد) وقد خفت نبرة اعتداده بنفسه قائلًا :

- بعد شارعنا هناك شارع أخر ضيق يجب أن أعبره للخروج للميدان ، أجد ثلاثة من الصبية هناك يلعبون، أطفال أبرياء حسبما يقولون وإن كنت لا أصدق بوجود طفل بريء فلقد كنت طفلًا يومًا ما وكنت شيطانا مريدًا ، لا يضايقوني بشيء ولكني لابد ان افسد عليهم لعبهم بأي طريقة، غالبا ما أخذ منهم الكرة واقذفها بعيدا، او افسد أي تخطيط فعلوه على الارض ، يصيحون بي " حرام يا عمو" ولكن اضحك واستمر بالمشي، نفس الروتين كل يوم تقريبًا ثم يأتي دور الرجل العجوز عم (حسنين)

تقول (منى)

- أي رجل عجوز ؟

- ذلك البائع الذي يقف أمام عربة الموز يبيع منها، عجوز في السبعين لا نعرف له أصلًا ولكني اراه منذ عشر سنوات بنفس المنطقة، لا ادري متي يبدأ البيع فهو يبدو وكأنه ابن الشارع، عجوز ضعيف البصر، يمشي المتر في خمس دقائق علي الاقل، احيانا وهو ينام علي مقعده بجواره العربة اشعر به ميتًا، لا يؤذيني كذلك ولكنه يغريني بالإيذاء، ما الضرر في اختطاف بضعة أصابع من الموز والركض بعيدًا، لن يقدر علي اللحاق بي على اي حال فيكتفي بعبارة " حسبي الله ونعم الوكيل"

تفلت من الدكتور (عماد) عبارة :

" انت وغد مثالي كما يقول الكتاب، تؤذي الحيوانات والعجائز والنساء والأطفال"

يصيح (أحمد) قائلا:

- كنت وغد ، والأن تبت او هكذا اظن، لقد أصابتني اللعنة

تسأله (منى)بلهفة وقد ألهمها كلامه قصة في مخيلتها :

- نعم، اللعنة ، لقد نسيناها، قل لنا أي لعنة اصابتك ؟

يصمت صوت (أحمد) للحظة قبل ان يقول :

- استمر الحال على ذلك لفترة طويلة ، ربما أسابيع او شهور ، القط يعوي غاضبًا، الفتاة تعدو مذعورة، الأطفال يصيحون في استياء والرجل يصيح حسبي الله ونعم الوكيل في حزن واستسلام ، حتى كان ذلك الصباح ، أنت لا تشعر بالمصيبة أتية ولكنك تفاجيء بها على أعتاب دارك، هذا الصباح لم انتبه أن القسيس لم يكن هناك كعادته أمام الكنيسة، لم اعر الأمر إنتباهًا فقد انشغلت بعد ركل القط بإدراك الفتاة حتى لا يفلت جسدها منى، كانت تعدو أكثر من اي مرة ولكن هيهات ادركتها وفعلت ما افعله كل يوم، الأطفال استماتوا في الدفاع عن لعبهم ولكن غلبتهم كالمعتاد ثم خطفت افطاري الصباحي المجاني من الرجل وأنا اعدو ضاحكًا. شعرت بالموز يتساقط من يدي لفرط سرعتي، فانحنيت لأجمعه قبل أن أنتبه للظل الساقط على وجهي ليحجب عني الشمس ، انتفضت واقفًا لأجده هناك بثيابه السوداء ونظراته

الغاضبة المعتادة ، توقف الصمت بيننا وحديث عينيه لي كانه يوبخني قبل أن يضع كلتا يديه علي كتفي قائلا

" اجيستاس كواتور اتيرنوم"

وكانت هذه بداية اللعنة

الفصل الثاني

(الشاب الذي كان)

ران الصمت للحظة بين الحضور قبل أن يقطعه صوت الدكتور(عماد) قائلا:

- القسيس قال عبارة باللغة اللاتينية وهو يضع كلتا يديه على كتفيك ثم ماذا حدث ؟ هل اصابتك لعنة ما ؟ هل القى عليك تعويذة سحرية ؟

اجابه (أحمد) بسرعة :

- انا لم افهم عبارته، ولم اعلم أنها يونانية أو لاتينية كما تقول، ظننه لديه مشكلة في النطق، فقط تملصت منه وقضيت بقية يومي اتسكع هنا وهناك، التقيت صديقًا لي بالمقهي القريب ثم عدت للمنزل نهاية المساء، قضيت الليلة كلها على الأنترنت اتصفح بعض المواقع

ضحكت (منى) بعصبية وهي تقول :

- لا داع لتخمين ماذا تتصفح، مواقع خاصة بالأوغاد طبعًا

لم يعرها (أحمد) اهتماما وهو يكمل:

- كل شيء كان طبيعيا ولا يشي بشيء، حتي خلدت إلى فراشي في هدوء متعب من اللاشيء الذي فعلته طيلة اليوم، ثم بدأت اللعنة مع الصباح التالي، مثلما يحدث في الأفلام بالضبط، تعويذة ما أو سحر او عمل سفلي أو أمنية عالقة لا تتحقق على

جسد أو حياة الشخص إلا وهو نائم وكأنها تقل له هذه أخر مرة ستنام فيها مطمئنًا

سأله (حسام) في فضول:

- ماذا حدث، اخبرنا ؟

- استيقظت

ضحك الدكتور(عماد) وهو يقول :

- هذا شيء مرعب بحق، أن تستيقظ لتواجه هذا العالم

- لم اكمل كلامي يا دكتور، لم استيقظ كشخص طبيعي مثل كل يوم، في البداية شعرت بأن الغطاء ثقيل علي جسدي وكأني انوء بحمله ولم اشعر بالوسادة تحت رأسي كالمعتاد، حاولت إزاحة الغطاء فحدث بصعوبة قبل أن اتحرك خارجًا من الفراش لأسقط للأسفل وكأني اسقط من اعلي بناية لأرتطم بالارض بعنف، في البداية لم افهم ماذا حدث، وظللت للحظات راقدًا بجوار الفراش وأنا احدق في السقف الذي بدا بعيدًا للغاية، كل الأشياء من حولي كبيرة وكأني صرت قزما فجاة، تلفتت حولي في ذعر وصحت في هلع

" ما الذي يحدث ؟"

لم اسمع صوتي اتفوه بالعبارة بل سمعت صوتًا أخر ، ليس صوت بشر على الإطلاق ولكن صوت مواء قط

تلفتت حولي بحثا عن ذلك القط قبل أن اتوقف وانتبه للحقيقة المؤلمة فرفعت يداي أمامي قبل أن اصرخ من بإرتياع، لقد كانت لي يدا قط، تلك المخالب التي اعرفها، صرت قطا أسود من النوع الذي اركله كل يوم، حاولت التحرك من مكاني والمشي، بدا الأمر غريبا نوعا ما، إنه نوع من السهل الممتنع، أن تمشي علي أربع، اقتربت من المرآة الكبيرة بغرفتي وأنا اتفحص نفسي في جزع، تلك العينان الصفروان هما لي، ذلك الفراء اللامع المقزز هو فرائي ويحتوي جسدي أو جسد القط، شعرت بأني روح حبيسة، خمشت وجهي بمخالبي لعلي احلم ولكن شعرت بالألم ، إذن هذا ليس حلمًا، اإنه كابوس، حقيقة كابوسية أعيشها بكل تفاصيلها، لقد تحولت إلى قط، كيف حدث هذا، هل أكلت شيئًا ما أم اصابني مرض او سحر أم ...

" اجيستاس كواتور اتيرنوم"

هنا تذكرت العبارة التي لم أعيها بالأمس، هل القى علي ذلك القسيس لعنة أو سحر من نوع ما ، هل هي مؤقتة أم دائمة ؟ ، شعرت بالحيرة وصحت بكلمة اللعنة بعدة مرات ، طبعا قلت كلمات أخرى غير اللعنة ولكن لا يجب أن أذكرها علي المذياع امامكم وقبل أن ادري ما التصرف شعرت بباب الغرفة ينفتح ويطل منه وجه أمي

شعرت بالإبتهاج حين رأيتها ، حدقت في للحظات في تعجب ولم أنتبه لحقيقة حالي فهرعت نحوها لكي اعانقها قبل أن اجدها تتراجع للخلف وهي تسحب مضرب الذباب من جوار فراشي وهي تضربني به علي جسدي بعنف صائحة :

" أحمد ، هناك قط بغرفتك، من أين اتى ؟ "

صحت بها بصوت مرتفع :

" أنا أحمد يا امي"

خرج المواء الرفيع من بين شفاهي، لم تسمع منى سوى مواء غاضب ، فانطلقت تضربني بشدة اكبر وهي تنادي على "أحمد" هرولت اعدو مبتعدًا وهي تحاصرني في كل مكان، نال كل ركن من جسدي حظه من الألم، كنت احاول الهروب من المنزل ولكني كنت محاصرًا، بعد عناء فهمت هي أني احاول الخروج ففتحت باب المنزل لأخرج هاربًا، لا ادري أين اذهب ولكن سعيد أني خرجت من قبضتها القاسية

هبطت الدرج في خفة وإن كان كل جزء من جسدي يئن ، وهناك علي الباب وجدته ينتظرني

قالت (منى) في فضول:

- دعني اخمن، وجدت القسيس

أجابها (أحمد) في سرعة متهكمًا :

- تخمينك خاطيء، وجدت القط الأسود الذي كنت اركله كل صباح، كان هناك ينام مستكينًا بعينان نصف مفتوحتان، سمع موائي فانتبه اقدامه منتصبًا وهو ينظر لي نظرات غريبة، انتهبت لحقيقة وضعي الحالي، صرت قطًا مثله، نفس الشكل والحجم والملامح، لعل الفارق الوحيد أني امتلك عقلًا بشريًا ولكن أنا على أرضه حاليًا وهو الأكثر دراية بحدود إمكانيات جسده أكثر منى وأنا الطاريء على هذا الجسد الجديد، بعد لحظات من تبادل النظرات شعرت بالخوف الشديد حينما انتفش فجأة وهو يصدر مواء غاضب والذي لدهشتي لم افهم منه شيئًا، نعم كنت اموء مثله بكلماتي العادية ولكني لم افهم موائه ، أظن أن اللعنة لا تشتمل علي برنامج تعلم اللغة الخاصة بالقطط ، وجدته يتحرك فجفلت منه وتراجعت، دار حولي عدة دورات وكنت أهم بخربشته بمخالبي الجديدة ولكني خشيت أن افعل، فلا أضمن ردة فعله، أنا الضعيف وقتها في ذلك الموقف ثم انتبهت لشيء ما

سأله (حسام) في سرعة :

- لا تقل لي أنك قد تحولت إلى أنثي قط

- هذا ما جال بخاطري في البداية وظننت أني أنثي قط وأنه يرغب بي بشكل ما ولم ادري علي تحسس جسدي للتأكد من صحة تلك المعلومة ،ولكن شيئا ما بداخلي أنبأني بأني ذكر قط مثله، لا أشعر بأني أنثي، في هذا الجزء كانت اللعنة تشتمل تمييز

النوع، وبعد استبعاد هذه الفرضية عرفت سبب غضبه، يظن أني قط منافس له بالمكان وأسعي للأستيلاء علي أرضه، كنت قد شاهدت بالمقهي يومًا برنامج عالم الحيوان أن الحيوانات تحدد مناطقها بالتبول في أرجاء المكان حتى يميز الرائحة الحيوانات الأخرى فلا تتداخل معها، كيف لي تذكر تلك المعلومة الأن وفي وسط كل تلك الظروف

حاولت الخروج من الدائرة التي رسمها لي بدورانه حولي ولكنه أبي إلا أن يلقنني درسًا شديدًا حتي لا اقترب من ممتلكاته مرة أخرى فانقض علي يخمش جسدي بمخالبه الصغيرة ويحدث بي جروحًا متعددة ، كنت احاول الأفلات منه مرة ثم الأشتباك معه والدفاع عن نفسي مرة اخرى ولكنه قط خبير، أما أنا فمجرد قط جديد غر لا افهم في ذلك النوع من القتال، سمع جارنا الذي بالطابق الأرضي صوت الشجار فخرج ليركلني ببطني لأبتعد عن المكان واهرع مهرولًا نحو الشارع، لا ادري مدى المسافة التي قطعتها ولكني كنت اشعر بالألم في كل جزء من جسدي، حاولت تجاوز المارة بصعوبة وكادت السيارات تدهسني مرتين، كنت قلقًا، مرتبكًا مذعورًا، لا ادري إلى أين اذهب ولا ماذا سأفعل فيما بعد، رأيت القسيس يقف أمام الكنيسة وهو ينظر إلى مدخل البيت في تمعن، شعرت به ينظر لي وعلى وجهه تعبير بارد وكأنه يقل لي هذا هو عقابك ، حاولت الأقتراب منه ولكنه

دخل الي الكنيسة ، لم احاول تتبعه ، كنت اشعر بالجوع والخوف وكذلك بالألم الشديد، عدوت عبر الشوارع وأنا احاول التفكير فيما يجب فعله، هل أعود للمنزل واحاول التواصل مع أمي بطريقة ما، ربما اكتب لها على ورقة بمخالبي، ولكنها ساذجة، ستظن أن هناك جنيًا قد التبس جسد القط وخط تلك الكلمات وربما تقتلني، هل أذهب للقسيس وأدعه يزل عني اللعنة أولًا، ربما هذا هو الحل السليم، حاولت العودة حينما شعرت فجأة بألم حاد في بطني وأن جسدي يستطيل بطريقة عجيبة، توقفت عن الحركة وأنا ادور حول نفسي محاولا تفهم ما يحدث لي، بدأت الأشياء الكبيرة تعود إلى طبيعتها بالنسبة لي ، لقد انفكت اللعنة، اقتربت من زجاج احد المحال التجارية لأرى نفسي تدريجيًا أتخلص من جسد القط ويتحول جسدي إلى(أحمد) الذي اعرفه

وهنا سمعت الصرخة

توقف (أحمد) عن الكلام فاستنطقه الدكتور (عماد) قائلا:

- صرخة من ؟

- تلك المرأة وابنتها كانتا بالشارع وصرختا حينما شاهداني ، لم يرو التحول الكامل لي ، ولكنهم صرخوا حينما رأوني ، تلفت حولي لأرى ما الذي ازعجهم وارعبهم، ولم اجد شيئا قبل ان انتبه إلى أني تحولت لجسدي مرة اخرى ولا يستر جسدي أي ثياب على

الاطلاق، ثيابي التي نمت بها كلها علي الفراش بعد أن تقلص جسدي لجسد القط

حاولت الركض مبتعدًا ولكن النساء والرجال الذين قابلتهم في طريقي كانوا يصيحون او يطلقون سباب غاضب ، ثم وجدت نفسي أمام الشرطي، شرطي بدين ذو ملامح قبيحة ثقيلة على النفس، كان برتبة أمينا للشرطة وجدته يمسكني من عنقي وهو يصيح :

- يا شاذ يا .... تعال معي علي القسم

- ارجوك يا أمين اتركني، هناك سوء تفاهم

- فعل فاضح في الطريق العام يا قذر

حاولت افهامه الأمر ولكن لساني عجز عن تلو قصة مناسبة ، وصفعاته كانت أسبق من كلماتي، كان ينبغي أن أخبره أن لصًا خرج علي بالشارع وسرق كل ثيابي ، تبدو قصة معقولة ولكنه سيصر على سماعها بالقسم بالتأكيد ، كما أنه من اللص الذي سيسرق حتى الثياب الداخلية لشخص ما، أنا نفسي لا استسيغ القصة فكيف به وهو الذي ربي علي الشك بكل الناس وكل شيء، رجوته قائلا :

- حسنا سأذهب معك، لكن دعني استر نفسي بشيء ما ، بيتي قريب من هنا علي بعد شارعين

- تستر نفسك ، يجب ان تذهب هكذا للقسم ثم نقوم بعمل محضر اثبات حالة

نظرت له في استعطاف وقد هممت بتقبيل يده والناس ينظرون لنا وقد ازداد الحشد قبل ان تتعاطف معي احدى السيدات ، فتعطيني الوشاح الذي علي كتفيها قائلة :

- لأجل خاطري يا أمين، دعه يستر نفسه بهذا القماش، لا يصح أن يمشي هكذا

التقطت قطعة القماش منها وأنا أداري قد ما امكن من عوراتي واسير مع الشرطي وسط نظرات فضولية لكل من يقابلنا، كنت امسك ما يسترني بيد واليد الأخرى اخفي بها وجهي فأنا وجه مألوف في تلك الشوارع، رأيت صديقي (حسين) في الشارع يمر قاطعًا الطريق، هممت أن أصيح به لينجدني ولكني خشيت من الفضيحة

بعد دقائق مرت علي كالدهر وجدت نفسي داخل قسم الشرطة، لأول مرة ادخله ويا لويلتي دخلت بتهمة يندي لها الجبين، رأيت وجوه الضباط أشد قساوة من المجرمين، لكزني الشرطي لأجلس مقرفصًا في احد زوايا القسم وهو يهرع للضابط، خرج الضابط وهو يتفحصني في تمعن قبل ان يقول :

- ما اسمك يا فتى ؟

- (أحمد) حضرتك ، (أحمد ابراهيم)

نظر لي مجددًا قبل ان يشير لوجهي وجسدي قائلًا:

- ما هذه الجروح والكدمات ؟

كانت ضربات أمي وخربشات القط الاسود قد احالت جسدي إلى كتلة من الكدمات والجروح فوجدتها فرصة مثالية لحكي قصة أن لصًا خرج علي واجبرني علي خلع ملابسي وسرق ثيابي فقلت له :

- كنت اسير هذا الصباح ذاهبًا إلى جامعتي وخرج علي لصان ثبتاني بسلاح ابيض واخذوا جوالي وحافظة نقودي وثيابي

نظر لي الضابط مجددًا قبل أن يقول :

- كاذب ، ضعه يا أمين في الحجز

اخذني الشرطي من يدي وهو يجرني للحجز وأنا اصيح قائلًا :

- لم اكذب هذه هي الحقيقة

صاح بي الضابط في صرامة :

- اليوم هو الجمعة ولا يوجد جامعة يا قذر، ولا يوجد لص مهما بلغت حقارته يسرق ملابس داخلية

قلت له وقد ادركت ان الكذب لن يفيد هنا:

- حسنا سأروي الحقيقة كاملة ولكن لا تضعني بالحجز

اشار الضابط للأمين أن يتوقف ويعود بي اليه، وما أن اقتربت منه حتي مال براسه هامسًا :

- ما الحقيقة، هل أنت شاذ والقوا بك من سيارة بعدما جامعوك أم أنك مريض بالميل الجنسي الإستعراضي ، أم هربت من شقة إحداهن بعد أن ضبطك زوجها في فراشه

ملت عليه وأنا اهمس :

- ليس أيا من ذلك، أنا كنت قطًا أسير لعنة ،كنت قط واصبحت انسان ولم اكن ارتدي ثياب

عاد للخلف منصعقًا قبل أن ينظر للامين قائلًا :

- دعه يلبس أي سروال وارسله للحجز، هذا الشخص مجنون وسنرسله للمصحة قريبًا

صرخ بي الأمين وهو يكيل لي الضربات ويقتادني للحجز ، لحسن الحظ كان الحجز خاليًا فألقاني بالداخل وهو يغلق الباب ، تكورت على نفسي لدقائق وأانا افكر فيما يجب فعله حتي اثبت لهم أني عاقل وأن ما حدث لعنة فعلًا قبل أن يعود لأمين ويلقي لي بسروال متسخ لا ادري من أين جاء به، كان متسعًا علي جدا فلبسته وأنا احكم إزاره بالكاد ثم وضعت الوشاح على كتفاي لأخفي صدري وأنا اجلس لاتسائل مع نفسي فيما يجب فعله

" هيا يا (أحمد) ما العمل؟ سيرسلونك لمصحة وإن ثبتت قواك العقلية فيها قضية ، لقد اختلقت قصة فاشلة وحينما أصلحتها بالحقيقة ساء الأمر أكثر ، إن الحظ العاثر صديقك اليوم، هل يجب أن اهرب من هنا ولكن كيف ؟ ماذا لو امسكوا

بي سيشعبونني ضربًا ولربما حبسوني حبسًا طويلًا، حسنا سأنتظر أن يأتي الضابط مجددًا واطلب منه الإتصال بأمي، هي من سيحل هذا الموضوع

كنت اهيم في سحابات التفكير حينما شعرت بالألم السابق يأتيني في بطني وإن كان اخف من ذي قبل وجسمي يتغير ملامحه، خشيت أن يكون القط الأسود سيعود إلى جسدي، ولكني فرحت في الوقت ذاته فلو تحول جسدي لجسد القط يمكنني أن اخرج من بين قضبان الحجز بسهولة واعدو خارج القسم دون ان يشعر بي أحد وساعتها سأذهب لذلك القسيس الملعون لأطلب منه أن يبطل اللعنة

ولكن الأشياء حولي لم تكبر كعادتها ، وهذا يعني أن جسدي كما هو ولكن ما هذه التغييرات التي تحدث، لما يكبر صدري بهذا الشكل المروع، هناك ثديان نافران ينبتان في وسط صدر عارم، أردافي تتكور بشكل غريب، شعري يستطيل، صوتي وأنا أتسائل ما الذي يحدث أصبح ناعمًا رفيعًا مثل الفتيات، لا استطيع أن اخبركم ما الذي كان يحدث للجزء السفلي من جسدي ولكنه مروع ، شعرت بالخجل وحاولت مداراة صدري ونهداي بالوشاح الذي لدي وأنا ابحث عن شيء أرى به شكلي ووجهي الجديدان

وجدت زجاج مكسور وملقي في طرف الحجز أسرعت إليه ارفعه بأناملي التي صارت رقيقة وتأملت وجهي لأراها أمامي

وجه سوسن

هذا وجهها وهذا جسدها، كنت اتمنى أن أراه يومًا عاريًا امامي واليوم أري ذلك الجسد عاريًا وقد صار جسدي أنا،شعرت بالرعب والخوف الشديدين، ماذا سأفعل الأن وقد صرت بجسد انثى عارية في نصف ثياب بحجز خاص بالرجال

لم يمهلني الوقت لأتخذ قرارا بشأن أي شيء، شعرت بصوت جلبة خارج الحجز وامين الشرطة يدفع أحد المتهمين نحو الزنزانة قائلًا :

- لم تتب ابدًا يا (خنفور) كل يوم والثاني تأتي بجريمة مختلفة إلى القسم

- مظلوم يا حضرة الأمين

- والله ما مظلوم سواي معك، خذلت يدي من كثرة التحية على مؤخرة عنقك ، هيا إلى الحجز حتى يأتيك الضابط ويرى أمره فيك

شعرت بباب الحجز يدفع ، انزويت في ركن مظلم من الحجز وأنا اخفي وجهي وجسدي، وذلك المجرم (خنفور) يدفع للداخل، يكاد يهوي على وجهه وهو يطلق سبة بذيئة حرص ألا تصل لمسامع الأمين حتى لا يشتبك معه

اغلق الأمين الباب وتركنا لوحدنا، أنا بجسد (سوسن) وذلك المجرم (خنفور) نظر لي ذلك الأخير وهو يحاول تبين ملامحي في وسط الظلام قبل أن يصيح بي :

- مساء الفل يا أخ

لم اجبه ، خشيت أن يفضح صوتي شخصيتي الجديدة ، فشعر بالضيق وهو يقترب منى اكثر قائلا :

- اصول السلام رده أم انك عديم الذوق ، من أنت ؟ أرني نفسك

تكورت على نفسي اكثر وتشجع هو ليقترب وهو يجذب جسدي ليظهر نصفه نحو النور ، رأي ملامحي الانثوية وشفاهي الدقيقة وعيوني الجميلة ، ففغر فاه وهو يقول :

- الله ، الله ، الله ، الحجز اصبح مختلط وأنا لا أدري، تحيا مصر ثلاث مرات ، هذا هو الكلام، تعال في حضني يا جميل، هل أنت فتاة حقا أم شاب متنكر في زي فتاة

شعرت بالخوف يجتاحني وأنا اكاد اتبول على نفسي من فرط الرعب، قلت بصوت مرتجف :

- أنا لست فتاة

ضحك حتى كاد يسقط علي ظهره وهو يقول :

- وانا لست انسان، أنا كائن فضائي ، الصوت صوت فتاة والجسد جسد فتاة، وعموما العينة بينة والكشف فوري

مد يده نحو سروالي يهم بخلعه ، شعرت بالضعف الشديد،ربما نفس الاحساس الذي كانت تشعر به (سوسن) كلما عدوت خلفها او لامست جسدها، ذلك الشعور بالرعب والقلق يجتاجان أوصالي، شعوري أن الثواني القليلة هي سنوات عديدة، التصقت بالحائط وانا اتراجع ويداه تهمان بانزال السروال، قبل أن انتبه إلى أن قطعة الزجاج المكسور لا تزال إلى جواري فاندفعت أخذها واطعنه بها في عنقه بقوة

انفجر الدم من عنقه وهو يتراجع ممسكًا به ليمنع النزيف قبل أن يصيح :

- يا بنت المتسخة

خشيت أن يكون به بقية من قوة فيعود ليقتلني فطعنته مرة أخري في بطنه ليصيح ثم يسقط على الأرض وهو يلفظ انفاسه الأخيرة المتباطئة

نظرت إلى تلك الجثة التي فارقت الحياة بجواري وأنا اشعر أن الأمور تزداد سوءًا، من لعنة غريبة إلى اقتياد لقسم الشرطة والأن فاعل لجريمة قتل، الأمور تزداد تعقيدًا، هذه لعنة مزدوجة لا تكتفي بتحويلي فقط إلى شيء أو شخص لا أريده بل وتفعل ذلك في الوقت الخطأ.

لم ادري ما الذي علي فعله الأن ، هل أنتظر الشرطي ليأتي ثم اخبره بما حدث، أم ابادر بالنداء عليهم لعلهم يحضرون ، قبل

أن اهتدي الي فكرة ما بها جزء من المخاطرة ولكنها انسب ما تبادر إلى ذهني في تلك الساعة

تراجعت نحو الباب وانا اصيح بصوت حاولت جعله رجوليًا خشنًا قدر الامكان :

- ادركونا يا قوم، هناك ميت بالحجز

سمعت خطوات امين الشرطة قادمة وهو ينظر من ثنايا القضبان إلى الجسد الملقي علي الأرض قبل أن يهتف:

- يا للمصيبة السوداء

قالها وهو يسرع بفتح باب الحجز ويندفع نحو الجسد الراقد على الأرض دون أن يخطر لباله ولو للحظة أنني من قتله، يصعب تصور هذا، أنا بجسد الشاب العادي الذي دخل يقتل مجرمًا ضخمًا كهذا وفي غضون عشر دقائق، امهلتني تلك اللحظات التي تفقد فيها هو الجسد المسجي من أن اغادر الحجز محكمًا الوشاح حول جسدي وأنا اهرع خارج القسم دون أن يستوقفني أحد، من يستوقف فتاة جميلة في طريقها للخارج !

توقف (أحمد) للحظات وهو يلهث من فرط ما روى من قصته حتى أن الدكتور(عماد) شعر بالتعاطف معه فقال له :

- مهلًا يا (أحمد) التقط نفسك ودعنا نلتقط أنفاسنا كذلك، إن الأحداث بقصتك تدور بسرعة كبيرة ، لا اصدق أن

هذا كله حدث لك في نصف يوم لا أكثر ، وكأن اللعنة عليك أن تعاني وبشدة

عقبت (منى) قائلة:

- لو صحت قصتك يا (أحمد) فأنت تعاني لعنة تعويذة شديدة ولو كنت تكذب بها فأنت مؤلف رعب بارع

صاح (أحمد) بصوت مخنوق:

- اقسم لك القصة حقيقية ومازالت احداثها مستمرة معي، اريد ان اكمل ارجوكم ، يجب أن تجدوا لي حلًا

اشار لهم (حسام) أن يتوقفوا عن المقاطعة قائلا :

- اكمل يا (أحمد) ما الذي حدث بعد خروجك من قسم الشرطة بجسد (سوسن)

عاد (أحمد) ليقول :

- كان في عقلي هدف محدد يجب ان اسعي له وهو ان اصل إلى القسيس بأي ثمن واطلب منه أن يبطل اللعنة التي علي ولكن جسدي الذي عاني كثيرًا يحتاج للراحة، أشعر بالألم في كل مفاصلي، كما أن سيري بهذه الملابس الغير متناسقة في جسد فتاة سيكون مدعاة للفضول ويجلب لي ما لا يحمد عقباه ولذا أسرعت الخطا وأخذت اسير عبر شوارع جانبية ضيقة حتي اصل مرة اخري إلى منزلي لأغير ثيابي ولكن السؤال الذي جال بذهني ماذا سأقول لامي (هذه إبنتك سوسن التي كانت أحمد) ستصرخ

حتما وتجلب الجيران لطردي، ماذا لو قابلت (سوسن) نفسها في الشارع، ما الذي ستفعله هذه الأخيرة ، ماذا لو قابلت أحدًا يعرفها، أسئلة كثيرة جالت بعقلي وانشغلت باجابتها وحينما وجدت أن خيار الذهاب للمنزل اصبح بعيدًا إن لم يكن مستحيلًا ، لم اجد مفرًا من توفير الثياب بعيدًا عن الذهاب للبيت فعرجت على اقرب محل لبيع الملابس النسائية ، كان منظري مريبًا وانا اقلب في المعروضات بدهشة، أنت تحتاج عقل جبار لتعرف التفرقة بين هذه الملابس الخاصة بالنساء، هناك ملابس كثيرة تحتاج إلى دليل للإستعمال، ثم كيف لي اختيار حمالة الصدر والسروال الداخلي الضيق

لاحظت احدى العاملات فضولي وحيرتي فاقتربت منى في حذر وهي تتفحص مظهري الغريب، كادت تهم بطردي فشكلي لا يشى بخير وكل تلك السججات بادية علي وأنا بنصف ثياب فعليًا وارتدي سروالا متسخًا ولكن ملامح (سوسن) الرقيقة قد جذبت تعاطفها فقدرت أني ربما في مشكلة فسألتني قائلة:

- هل تبحثين عن شيء معين يا حبيبتي ؟

قلت لها بصوت خافت:

- أي ثياب مناسبة

- بالطبع، اي لون تفضلين ؟ ما مقاسك ؟ لما لا ترتدين حذاء ؟ما الذي حدث لك ؟

لاحظت فعلا أني لا ارتدي حذاء بقدمي وأني قضيت كل هذه المدة حافي القدمين فقلت لها مغلقًا باب الفضول :

- اي شيء من فضلك ، أنا متعجلة

نظرت لي بشك قبل ان تقول :

- هل لديك نقود للدفع ؟

حاولت المراوغة في الحديث فقلت لها وانا التقط زيًا رياضيًا رأيته مناسبًا يصلح لفتى و فتاة معا:

- أخي الكبير سيأتي ليدفع لك الأن، أين غرفة تبديل الملابس ؟

أشارت نحو أحدى الغرف الداخلية، كان بها جزءان للتبديل، هناك امراة تبدل ثيابها في الجزء الاول فدخلت للجزء الثاني وأنا اتجنب نظراتها الفضولية، شرعت بتغيير ثيابي بعجالة وأنا ارتدي الزي الرياضي والحذاء الذي يناسبه وأرى نفسي في المرأة ، اصبحت افضل حالًا ولكن الأن علي التسلل وسط انشغال الجميع دون أن يلاحظني أحد حتى افلت من دفع الحساب ، نظرت إلى الخارج ، كانت البائعة منشغلة مع زبون أخر والسيدة التي بجواري اوشكت على انهاء لباسها، وقبل أن اهم بالخروج، عاد الألم يزور بطني مجددًا

صاح (حسام) وكأنه خمن هذا :

- تحولت مرة أخرى

أجاب (أحمد)

- نعم ، اللعنة المعتادة، لقد تحولت مجددا وفي أسوا وقت

الفصل الثالث

(منتهى الضعف)

توقف (أحمد) للحظة قبل ان يكمل قصته قائلًا :

- وجدت نفسي من جديد اتحول إلى جسدي الأول ، جسد (أحمد) الذي اعرفه، اختفي بروز صدري ونبتت ذكورتي من جديد،تباعدت ملامح الأنوثة بوجهي لتنبت وجهي الرجولي مرة أخرى ، في لحظات عدت أحمد من جديد، ولكن الجيد هنا أنني كنت ارتدي ثيابًا، نعم هي ثياب تبدو أنثوية ولكنها تصلح لذكر كذلك لو لم نمعن النظر فيها وقبل أن افرح للحظة بما حدث دوت صرخة نسائية في المكان مرددة

" النجدة ، رجل في غرفة القياس"

كانت هذه هي صرخة المرأة التي تغير الثياب في المكان المجاور لي، تجاوبت معها عدة نساء بالصراخ دون حتى أن يعلمن طبيعة الأمر، اسرعت هاربًا من المكان وأنا ادفع بيدي البائعة المذعورة التي استوقفتني والتي اندهشت كيف دخلت هنا في الأساس دون أن تراني وكيف ارتدي ثيابًا تخص المحل

كنت اسعي نحو باب المحل موليًا الأدبار ساعيًا نحو الحرية لفك تلك اللعنة الغريبة حينما اصطدمت في أثناء خروجي ب (سوسن) نفسها

كانت أتية بصحبة والدها لشراء غرض ما تقريبا وحينما سمعت عدوى الصراخ ورأتني قادمًا تعرفتني علي الفور، رأيت على قسمات وجهها الجميل أقسى نظرات الغضب الهادر، غضب خلفه أفعالي معها طوال الشهور الماضية، تنحت جانبا وحاول والدها منعي ولكني رواغته وأنا اسعى نحو الباب قبل أن اسقط على وجهي بشدة

كانت (سوسن) قد مدت قدمها عنوة لكي تعيق حركتي فتعثرت بها لاسقط كجوال بطاطس ، رأيت والدها يمسك بي من الخلف وهو يصفعني قائلا :

- إلى أين تذهب يا لص ؟

اسرعت البائعة تركض خلفي وهي تخابر الشرطة في هاتفها المحمول ولكني لم اكن أريد العودة مرة أخرى للقسم ، هناك تهمة جريمة قتل ل (خنفور) تنتظرني هناك، نظرت للحظة ل (سوسن) مترجيًا اياها لكنها لم تكترث، ورأيت شماتة واضحة على وجهها وتشف جلي وخصوصا بعد صفعة والدها لي

سمعت البائعة تناشد والد (سوسن) أن يظل قابضًا على رقبتي حتى تصل الشرطة ، ولكن استغللت انشغاله بالنظر لها لأدفعه بسرعة وأنا انطلق هاربًا

كنت اسرع نحو المنزل، علي العودة وترتيب أموري ومقابلة القس بأي شكل كان، لابد لي من إنهاء تلك اللعنة بأي شكل وفي

طريقي أخذت أحاول دراسة هذه اللعنة وكيف تعمل علي، الشيء الواضح أنها تعمل بالتسلسل، قط ،ثم أحمد، ثم فتاة ثم أحمد ، بين كل شخصية وأخرى أعود أنا كما أنا ، والشيء الثاني الأكثر وضوحا أنها تعمل بعكس ما ارغب به، أكون دائما الشخص الضعيف في المشهد وكأنها تعمل بهندسة عكسية مع ظروفي ، قط أمام أم تكره القطط وأنثى في سجن رجالي ورجل في غرفة تغيير نساء

أشعر بالقلق الشديد من التغيير القادم ووقته، ليس أنا ك (أحمد) من يشعر بالقلق، بل الإثنان الذان بداخلي الأن، هناك الفتاة وهناك القط ، أما أنا فقد عشت مع جسد وشخصية أحمد طوال حياتي بلا منغصات

اقتربت من منزلي في حذر، نظرت نظرة نحو الكنيسة لعلي أجد القسيس أمامها فلم اجده، أسرعت للمنزل متسللًا، لم يكن معي مفتاح للشقة وخشيت أن تسألني أمي عن سبب ارتدائي هذه الثياب الغريبة ، هي أنثى وستميز الملابس الرياضية الأنثوية بسهولة ، وكذلك ستسألني أين كنت منذ الصباح وما قصة ذلك القط الذي كان بغرفتي

لا اريد تحقيقًا منها الأن، أريد فقط أن انهي هذه اللعنة واعود إلى حياتي السابقة، كان الحل الوحيد أن اتسلل من عيادة

الطبيب التي في طابقنا الي شرفة غرفتي ومنها للداخل وبعدها أرى ما سأفعله.

دخلت العيادة بعجالة، رأتني الممرضة وابتسمت ابتسامة لزجة سرعان ما ذابت حينما رأت ثيابي قبل ان تقول :

- طبيب النساء البناية المقابلة

- لم أت لطبيب النساء، أريد كشف باطنة عند الدكتور(صلاح)

- خمسين جنيه

لم يكن معي المبلغ بالتأكيد، سألتها هل الطبيب بالداخل، قالت سيأتي بعد دقائق ، تظاهرت بالسعال الشديد وطلبت منها قدحا من الماء، قامت بتكاسل إلى المطبخ الملحق بالعيادة بينما أسرعت أنا ادخل لغرفة الطبيب والتي لحسن الحظ كانت مفتوحة، من داخل الغرفة فتحت باب الشرفة واغلقتها خلفي برفق، تسللت من بين الخط الفاصل بين الشرفتين في حذر لم يكن ليمنع سقوطي أثناء ذلك

بعد فترة قصيرة كنت بغرفتي، بدلت ثيابي بأخرى غيرها ثم خرجت للصالة وأنا أحاول تخيل ما يمكن ان اقوله لأمي في تلك الحالة

لم اجد أمي بالصالة ولا بالمطبخ كعادتها، سمعت صوت الماء المنهمر داخل الحمام، من الواضح أنها تاخذ حمامها اليومي

الساخن كالمعتاد، نظرت إلى هاتفي النقال ووجدت أكثر من خمسة عشر مكالمة فائتة منها، لعلها كانت في شدة القلق علي من الصباح، حتى أن هناك إتصالا من والدي ب (الفجيرة) من الواضح أنها أخبرته كذلك بعدم وجودي منذ الصباح

التقطت بعض المال من فوق الثلاجة حيث أعتادت أمي أن تضع النقود الخاصة بمصروف المنزل، شعرت بالجوع الشديد فأنا لم أكل منذ البارحة وما تعرضت له من مجهود منذ الصباح كفيل بتبديد طاقة أي انسان

فتحت الثلاجة في سرعة لأتناول كميات رهيبة من طعام كنت أكرهه بالسابق لمجرد أن اسد جوعي، وتجرعت زجاجة كاملة من العصير ومعها كوبان من الماء حتى استعيد عافيتي،قبل أن أجلس إلى المائدة بالصالة في انتظار خروج أمي من الحمام

حينها شعرت بها مرة أخرى تأتي

هنا تداخل صوت المذيع (حسام) قائلًا:

- ألم البطن المعتاد

- نعم ، كيف خمنت ؟

- أنت ملعون يا عزيزي، هذا سهل

- نعم ولكن لم اتخيلها بهذه السرعة وفي هذا التوقيت ولكن ألم البطن عاد مرة أخرى بشكل بسيط وبدأ جسدي في التغاير ، كنت أحاول التخمين هل أصير إلى قط مرة أخرى ولكن الأشياء

من حولي لا تتضخم ، إذن سأصير (سوسن) مرة أخرى ولكن لم يحدث بروزًا في جسدي بل انكماشًا، صارت الرؤية أقل وضوحًا وكأن الظلام يسود المكان، صارت الألوان ضبابية ورؤيتي للأشياء تعتمد على الشكل العام بدون تفاصيل، الأصوات أصبحت خافتة من خلفي وكأن حواسي تهرب منى، ثم ما هذه التجاعيد التي ظهرت علي يداي ولماذا ينحني ظهري بهذا الشكل المزعج، كأني .... كأني اصبحت عجوزًا فجأة

جال ذلك الأمر بخاطري فقمت نحو هاتفي الجوال افتحه وأرى نفسي في كاميرا الجوال، كنت فعلا قد اصبحت عجوزًا، نسخة طبق الأصل من بائع الموز العجوز ضعيف البصر، لم ادري ماذا علي فعله، شعرت بصوت الماء المنهمر يتوقف داخل الحمام، اسرعت اقف وبدا أن وقوفي نفسه معجزة، عجبًا كيف يقوم العجائز بالعمل بتلك الصحة المتردية، تنفسي نفسه اصبح بطولة الأن، أسرعت الخطي نحو باب الشقة وأنا اقرر مغادرتها قبل أن تراني أمي بهذا الشكل ولكن خطواتي التي اجتهدت أن تصبح سريعة والتي أتعبت قلبي العجوز الأن كانت تبدو كخطوات السلاحف، قطعت المسافة من المائدة وحتى باب الشقة في خمس دقائق وكانت تلك كافية حتى تغير أمي ثيابها وتخرج من الحمام وهي تستطلع مصدر الخطوات داخل الشقة منادية

" أحمد، هل هذا انت ؟"

رأتني عند الباب المفتوح وتوقفت للحظة مستطلعة ذلك الرجل العجوز الذي وقف داخل شقتها قبل أن تصيح بغضب:

- من أنت ، وماذا تفعل هنا؟

- أنا أحمد

- أحمد من ؟ كيف دخلت هنا، اخرج قبل أن أصرخ واجلب لك الجيران

كانت متوترة وهي تحكم اغلاق روب الحمام علي جسدها ،حاولت أن اشرح لها بهدوء قائلًا

- اسمعيني ، سأشرح لك

صرخت بشدة وهي تنادي الجيران قائلة :

- يا ناس انقذوني، هناك غريب بالبيت يتهجم علي، يا أم (سعاد) يا أستاذ (محسن)

شعرت بالوجل من صراخها، كانت تستدعي الجيران بأسمائهم وعما قريب سيخرجون والأستاذ محسن بطل في التايكوندو وجسدي ربما يكون ساحة مناسبة لتدريبه وأضعف الايمان لو كانوا بي رفقاء سأنتهي في قسم الشرطة وحيث أني اعلم أن اللعنة ستعمل ضدي مجددًا فبالتاكيد سأصير أحمد مرة أخرى هناك وهذه هي نهايتي

اسرعت ألوح في وجه أمي بأنه لا داع للصراخ وأنا أسرع الخطا أو هكذا اتوهم نحو الدرج، كانت أنفاسي متقطعة وقلبي

يكاد ينهار من فرط التعب، هبطت على الدرج وكأني اتعلم المشي من جديد

الجيد أن أمي توقفت عن الصراخ ولكن لم أرى وسط ضعف نظري تلك الدرجة من السلم فانزلقت عنها لأسقط علي الدرج بقوة واتدحرج ثم اشج رأسي وينسال الدم على جبهتي وعيني

خرجت من البيت نحو الشارع، أذاني ضوء الشارع،هذا العجوز شبه ميت بالفعل وبجسد كهذا يستحق تمثالا أنه يخرج للشارع ويعمل ويكد في بيع الموز

تذكرت كلمته الشهيرة لي والتي لم يملك غيرها ليواجهني" حسبي الله ونعم الوكيل" أصابتني الكلمة يا عم (حسنين) رأيته هناك علي ناصية الشارع يبيع الموز كالمعتاد، تجاهلت الكنيسة وسعيي للقاء القسيس هناك وسعيت نحو عم (حسنين) حتى احادثه

رغبت بالاعتذار منه ولو لمرة أخيرة عله يسامحني وتنفك اللعنة، كنت اقترب منه ببطء ، لم ينتبه العجوز لي ، كان بصره ضعيفا ولن يراني حتي لو صرت على بعد متر واحد، ناديت عليه فلم ينتبه لي فعليت بصوتي العجوز والذي كان يماثل صوته فانتبه ونظر لي مندهشًا، هنا بدأ الم بطني مجددًا

صاحت (منى) :

- بالتأكيد تحولت إالى (أحمد) مرة أخرى

- كيف عرفت ؟

- انت قلت بنفسك طريقة عمل اللعنة ، شخصية مختلفة كل مرة ثم تعود لطبيعتك

- نعم هذا ما حدث، في ثواني معدودة تحولت إلى (أحمد) مرة أخرى، كان شعورًا رائعًا، تشعرين بالقوة تجري في عروقك،الألوان تعود، الروائح تعود، الأصوات تعود، تنتشين بقوة، تودين أان تنطلقي، تهرولين في كل مكان، الشباب بكل قوته وعنفوانه مثل النهر الجارف

يا له من شعور رائع، يحيا الشباب ولتذهب الشيخوخة للجحيم

ولكن ما لم انتبه له أني حينما تحولت كنت على بعد أقل من ربع متر من الرجل العجوز، هنا تعرفني وتذكر ما كنت أفعله معه طوال الشهور الماضية من سرقة الموز والفرار، يبدو أن الرجل شعر أن الله قد ارسلني له كي ينتقم فأمسك برقبتي بشدة تعجبت منها وهو يقول:

- تعال يا لص

- اتركني

- اتركك ، هيهات، أنا ما صدقت اني أمسكت بك يا وغد

كان التملص منه سهلًا ولكن الناس تجمهروا من حولنا ورأيت بين الجمهور الأطفال الثلاثة الذين كنت اتنمر عليهم طوال الوقت ، كانوا يشاهدون بسعادة المشهد وعم (حسنين) يمسك بتلابيبي ورأيت اكبرهم يصيح :

- الرجل الشرير هنا يا رفاق ، لنقتص منه

رأيت صخورا وعصيًا لا ادري من أين نبتت بايديهم وهي تنطلق نحوي تصيبني بشدة ، تركني عم (حسنين) حتى ابتعد عنه خشية أن يصيبه بعض الضربات ولكن الأولاد تشجعوا أكثر ،وهم يلتقطون أي شيء يصادفونه يصلح للرمي ويلقونه تجاهي، أحجارًا، خضروات فاسدة ملقاة بالشارع، زجاجات مياه فارغة، أحد مزايا شوارع مصر أنها مليئة بالقمامة التي تصلح للرمي

كنت بأضعف حالاتي وأنا الشاب القوي موفور الصحة اهرب من بضعة أطفال يمطرونني بالقمامة والمخلفات

لم يري عم (حسنين) المشهد بنظره الضعيف ولكنه تخيل أني القى عقابي السماوي الذي استحقه، كلهم رأوني اتعرض للأهانة والإذلال واقتصوا منى، القط الأسود، الفتاة (سوسن) الرجل العجوز (عم حسنين) وأخيرا الأطفال

يا لها من عدالة سماوية لو كتبت بيد اعظم كاتب لما كانت بهذا الأتقان

شعوري بالمهانة اورثني ضعفا شديدًا كنت بمنتهي الضعف في حالتي تلك، الشارع كله رأني اتعرض للضرب من رجل عجوز وأطفال صغار

لا استطيع أن امشي بذلك الشارع مجددًا مرفوع الرأس، أسرعت امد الخطى نحو الكنيسة وأنا اصمم على رؤية القسيس الذي ألقى علي تلك اللعنة

" اجيستاس كواتور اتيرنوم"

" اجيستاس كواتور اتيرنوم"

" اجيستاس كواتور اتيرنوم"

يجب ان تنتهي اللعنة فورًا

الفصل الرابع
(مشكلة بلا حل)

قال الدكتور (عماد) والذي هو انا مجددا لو نسيتموني متداخلًا مع مكالمة (أحمد) :

- سؤال يا (أحمد) لو سمحت

- نعم

- لو انفكت عنك تلك اللعنة هل كنت لتعود لنفس سيرتك القديمة ؟

- .....

- تكلم

- لا أعلم ، لا اظن أني استطيع العودة إلى مشاكسة الناس بعد كل ما حدث

- ولكنك لست واثق

- تنفك يا دكتور... وليذهب الناس إلى الجحيم، كفاني ما لاقيت

قالت (منى) في ترقب لبقية القصة:

- اذن اكمل، هل تواصلت مع القسيس؟

- نعم وياليتني ما تواصلت، ما حدث بعد ذلك قلب كل الأمور رأسا علي عقب، عدت إلى الشارع وأنا اقرر أن ادخل إلى الكنيسة واتحدث مع القسيس، لم يكن حارس البوابة متواجدًا

ولذا اعفيت نفسي من السؤال والجواب الذي سيمطرني به، كانت الساعة السادسة مساءًا ، مرت عشر ساعات منذ استيقظت مصابا بتلك اللعنة لكنها مرت علي كعشر سنوات، لقد رأيت خلال اليوم ما يصلح لكتابة ألف رواية ورواية يا أستاذة (منى) ولكن قررت أنني يجب أن اوقف تلك اللعنة مهما كان الثمن، تسللت للكنيسة وأنا ابحث في قاعتها الرئيسية عن ذلك القسيس، كان هناك بعض الرهبان الشبان ربما يدرسون هناك لأنهم حملوا كتب كثيرة ، القوا علي تحية المساء فلم اجبهم قبل أن انتبه أن ذلك سيثير ريبتهم وخاصة بهيئتي تلك وأني لست من رواد الكنيسة فابتسمت ابتسامة صفراء وأنا أقل بتوتر " مساء الخير" لم اكن اعرف اسم ذلك القس ولكن بالطبع اعلم شكله وهيئته، بحثت عنه في القاعة حتي وجدته هناك وهو يصلي على ركبيته موليا ظهره لي ، كنت اتوقع على غرار الافلام والروايات الشهيرة أنه سيشعر بي دون أن يراني وأنه سيقول بصوت رخيم دون ان يلتفت

" مرحبا بك ايها الملعون ثلاث مرات" أو حتي ربما " جئت بقدميك أيها الفاني "

ولكنه لدهشتي استمر في صلاته مطمئنًا، وأنا اقترب منه محاولا ان اقطع صلاته بإصدار صوت او ألفت انتباهه بحركة،

وأخيرًا وبعد برهة قام من جلسته وهو يلتفت لي قبل أن يرتفع حاجباه في دهشة لوهلة ثم يبتسم ابتسامة ساخرة قائلًا :

- لقد جئت أخيرًا ، لم اتوقع أن تصمد حتي نهاية النهار على اي حال

قلت له بصوت غاضب:

- لقد ألقيت علي تعويذة سحرية ملعونة، حياتي اصبحت جحيم وعليك ان تفك هذه اللعنة

قال لي بصوت هاديء وهو يتحرك واضعا يديه حول ظهره:

- هي بضع كلمات لا أكثر، ثلاث كلمات لا اعتقد انها تؤذي اي صالح

صمت للحظة قبل أن اواجه نفسي واواجهه قائلا :

- لست صالحًا

- بالضبط، هذا ما اقصده ، هي لعنة لا تعمل إلا في شروط محددة وأنت انطبقت عليك كل الشروط

- أية شروط ؟!

- إيذاء النساء والأطفال والعجازى والحيوانات

- الكل يفعل ذلك

- الأوغاد فقط يفعلون ، وأنت وغد مثالي ولسوء حظك وقعت في طريقي

- لماذا لم تنهرني ، لقد التقيت بي والقيت علي اللعنة مباشرة

- لقد نهرتك لشهور، واللبيب بالإشارة يفهم، كانت نظراتي المعاتبة أولًا ثم الغاضبة لاحقًا خير رسول لك حتى تكف عن ايذاء الضعفاء ولكنك لم تتوقف أو تنتهي فكان لابد من عقاب قاسي لك حتى يشفي صدور هؤلاء المساكين

- ما هذه اللعنة العجيبة ؟ من أين جئت بها ؟ هل أنت ساحر او مشعوذ؟

توقف عن الحركة واقترب منى حتي واجهني وهو يقول :

- لست ساحر أو مشعوذ ، أنا عابد لله لا اغادر كنيستي واحب الخير لكل البشر واكره الشر بكل أشكاله ، أيا كان حامله سواء من شعب كنيستي او من غيره

قلت له:

- وما شأنك بي ، أنا مسلم

- أحقا

- نعم اسمي (أحمد) (أحمد ابراهيم)

قال لي :

- اعلم اسمك وديانتك ولكن هل أنت مسلم حقًا، متي كانت أخر مرة قرأت دينك حقا، هل قرأت قصة خدمة صاحبا الرسول (ابو بكر) و(عمر) للمرأة العجوز الكفيفة قبلما تؤذي بائع الموز المسكين، هل قرأت عن رسول الإسلام (محمد) وهو يعزي طفلًا صغيرًا في طائر مات له قبل أن تؤذي هؤلاء الصغار، هل قرأت

عن رسولك أنه عالج ديكا بقدم مكسورة أو أبو ذر الغفاري وهو يحمل النمل الصغير حتي لا يطأه الناس قبل أن تقدم علي ايذاء القط كل يوم، هل سمعت حتي عن أبو جهل وهو المشرك الغير مؤمن بالاسلام حينما لطم أسماء بنت ابي بكر وهو الكافر بدينك وطلب من الناس أن يكتموها قبل أن تؤذي تلك الفتاة المسكينة كل صباح وهي ذاهبة لمدرستها

- هل أنت قس ام شيخ ؟

صاح بي:

- انا إنسان

- هل هذا درس دين هنا ، أجب عن سؤالي ، ما هذه اللعنة وهل أنت ساحر؟

قال بصرامة :

- هذا ليس درس دين، هذا درس انسانية، والإجابة كلا ، لست بساحر، البداية كانت هنا في هذا الكنيسة منذ عشرين عامًا حينما حضر للخدمة لدينا راهب من بوليفيا، كان عالمًا جليلًا في علم اللاهوت وعابدًا ورعا بحق، وكان يجيد اكثر من عشر لغات بينها اللاتينية بالطبع وهي اللغة التي القيت عليك بها التعويذة التي عملت عليك، كان متبحرًا في الكتب القديمة والخاصة بالسحر وكان يؤمن أن السحر منه الأسود وهو الضار

ومنه الأبيض وهو النافع وان الرهبان عليهم تعلم السحر الابيض لحماية الضعفاء

قلت له مقاطعًا:

- بسرعة ليس لدي وقت ، ما علاقة ذلك الراهب بي او بك ؟

هز رأسه وهو يجيب:

- لا شيء، وافته المنة هنا بعد مرض عضال وقبل أن يموت علمنى شيئا ما ، وهو علي فراش المرض قال لي ، ساعلمك تعويذة قوية لا تضر غير وغد أثيم موغل في القسوة تسمي

سبقته بالكلام قائلا :

- " اجيستاس كواتور اتيرنوم"

هز رأسه موافقا وهو يقول

- بالطبع

ثم اعقب قائلًا :

- هل تعلم معني هذه الكلمات الثلاث؟

- لا اتحدث اللاتينية

- إنها تعني لعنة الأربعة الأبدية

رددت خلفه مبهوتا :

- لعنة الأربعة الأبدية ، أي اربعة ؟

- هي كلمات بسيطة لو القيتها علي اي عابر سبيل بالشارع لن تؤذيه ولأنك وغد مثالي فقد انطبقت عليك ، ايذاء النساء والصغار والعجائز والحيوانات

- ولكن ... ولكن ...

- لكن ماذا ؟

- لقد تحولت إلى قط اسود، اعلم ذلك القط فقد اذيته، وتحولت لصورة (سوسن) واعلم السبب، وكذلك تحولت للعجوز(حسنين) اذن اللعنة لم تعمل بالكامل

- حتي الأن

- اذن سأظل ملعون

- نعم

شعرت بالغضب يجتاحني هذا الرجل الصفيق المأفون يتجاهل معاناتي ويصر علي الانتقام منى ، اقتربت منه والشرر يتطاير من عيني وأنا اقل له :

- اسمع يا هذا ، ايا كان اسمك او منصبك ، لتفك تلك اللعنة عني وإلا سأوذيك ، سأوذيك بشدة

بدا واثقًا من نفسه امامي وابتسامته الساخرة تتسع وهو يقول :

- أحقا ؟ ماذا ستفعل ؟

- سأضربك بشدة، سأدمي وجهك، سأذيقك العذاب ولن يهمنى ، ليس لدي شيء لاخسره

كنت اتكلم وأنا اراه يتحول أمامي ويكبر بشكل كبير مع ابتسامته الساخرة ثم انتبهت ان الاشياء من حوله تكبر كذلك حتي سقف الكنيسة يبتعد، ثم انتبهت أن كل شيء ثابت لا يكبر أنا الذي أصغر، لقد بدأت في التحول مجددًا ، ولكني لم اشعر بألم في بطني تلك المرة ، ربما اعتاد جسدي التحول فلم يعد يتألم، وحيث انني اصغر اعتقدت اني سأصير قطًا اسودًا مرة اخري ولكني انتبهت أن يداي وجسدي ورأسي يصغران وكأني اتقلص حتى أن ثيابي التي كانت ضيقة اتسعت علي بشدة حتى كدت اغرق بها ، صحت بضيق:

- اللعنة ماذا يحدث لي ، ما الذي تحولت له هذه المرة ؟

- انت وغد وغبي كذلك

قال كلمته وكأنه يصفعني على وجهي قائلًا :

- التحول الرابع يا احمق، أن تجرب معاناة طفل صغير ، لقد صرت طفلًا

كان صوتي قد استحال رفيعًا مثل طفل في السابعة من عمره فصحت به :

- حسنا اكتملت اللعنة ، أصبحت الاربعة وتحولت فيما بينهم، فك اللعنة عني

تمتم بصوت مسموع :

- لا استطيع

- بل لا تريد

هز رأسه نفيًا:

- لا بل لا استطيع، ألم تسمع كلمة الأبدية، هذه اللعنة ستظل عالقة معك للأبد

صمت وأنا انظر له بغضب يكاد يتفجر خلالي وشعرت بأني ضعيف الحيلة تجاهه على الأقل في جسد ذلك الصبي الصغير ، ران الصمت للحظات ولم ادري ما الذي عليه فعله الأن، هل اهيم على وجهي بالطرقات أم اعود إلى امي ام انتظر أن اتحول من جديد، الشيء الإجابي الوحيد أني لم اعد اشعر بالتحول وألامه ، لم يتركني لأفكاري كثيرًا اذ سرعان ما صاح بصوت مرتفع :

- (ملاك)

أتى على اثر صوته رجل ضخم الجثة شرس الملامح بشكل بدا غريبًا مع أسم ملاك الذي يحمله قبل أن يقل له :

- في خدمتك يا أبانا

أشار القسيس لي وهو يقول :

- هذا الطفل الشقي ليس من شعب الكنيسة ، تسلل هنا للعب في غيابك، ارشده للخارج ولا تدعه يعود مرة أخرى

صدرت منى همهمات غاضبة و(ملاك) يسحبني من كتفي ويدفعني في غير رفق وهو يصيح بي:

- كيف دخلت هنا أيها الشقي، أنا لم اغفل عن البوابة سوى لحظات، لأشد ما اكره الاطفال وأكره أكثر منهم الكلاب والقطط، كلكم مخلوقات شقية تستاهل الحرق

لكزني للخارج وهو يأمرني بعدم العودة مرة أخرى وإلا تعرضت للعقاب فخرجت أهيم علي وجهي ، أرى منزلي بعيني ولا استطيع الولوج له

صمت (أحمد) للحظات وكأنما خنقه الكلام فاستحثه (عماد) على الحديث قائلًا :

- اكمل يا (أحمد) ماذا حدث فيما بعد، هل عدت لبيتك؟ هل تحولت لشخصيتك الحقيقة فيما بعد

قال (أحمد) بصوت فيه غصة:

- كانت كلمة اللعنة الأبدية ترن في اذني ، ما معني لعنة أبدية، هل سأظل هكذا أسير التحول في اي دقيقة من حياتي وفي اكثر الأوقات صعوبة، الأنتحار افضل لي من ذلك، اشعر بالقلق من التحول القادم ايا كان، ربما المرة القادمة القط أو الفتاة او الرجل العجوز ، هناك أربعة شخصيات تمثلي الان ، (أحمد) هو الشخصية الوحيدة المطئنة هنا، اما الشخصيات الأربع الأخرى فتشعر بالقلق الدائم من توقيت ظهورها ومكانه ، أنا كطفل الأن

امشي وجلًا في الشوارع التي لطالما جبتها شابًا وأنا اجرجر ثيابي التي طالت علي فبدوت كطفل متشرد سرق ثياب بالغ، وأشعر بالقلق وثلاثة أخرين بداخلي كذلك يخشون من ظهورهم في اي لحظة وكأنها مسرحية درامية باكية يخرجون ليؤدون مشاهد عبثية مؤلمة بها

قاطعته (منى) قائلة :

- ربما اللعنة ستفك لو اعتذرت لمن اذيتهم يا (أحمد) معظم اللعنات كذلك

- كنت اعتقد هذا ولو علي الاعتذار أمره سهل، كلمة واقولها وينتهي الأمر ولكنه ذكر لي أن اللعنة ابدية

استدركه الدكتور (عماد) معلقًا:

- ربما قال هذا ليخيفك فقط أو ليجعلك تشعر ببعض المعاناة مؤقتا ولربما هناك حل للعنة ولكنه لا يعلم التعويذة المضادة ، هو ذكر أن الراهب البوليفي قد مات بعد أن علمه اللعنة الوحيدة الخاصة بالأوغاد

اجاب (أحمد) قائلًا :

- أنا اعتقدت كذلك أنه يخيفني فقط وأنه عني يخفي التعويذة المضادة وبالتأكيد يعلمها ولذا عزمت على العودة له مرة أخرى وأن أجبره على عتقي من التعويذة ، نعم اني أحمل جسد طفل الأن والذي لدهشتي استمر فترة اطول من ذي قبل

من الشخصيات، ولكن لازلت أحمل عقل وروح شاب وبالتالي لن اغلب في وسيلة لإجباره علي ذلك

كانت العقبة الوحيدة أنه ظل بالكنيسة حتى بعد العشاء بقليل ، والحارس (ملاك) ظل مثل الكلب العقور الذي ينتظر من يسوقه سوء الحظ إلى بوابته، بدا أنه حارس لبوابات العالم الأخر في وقفته تلك ، كنت اشعر بالتعب الشديد ولولا الوجبة التي تناولتها في منتصف النهار لأنهرت علي قارعة الطريق

مر الوقت بطيئًا مثل ضيف ثقيل الظل ثم ظهر القسيس على بوابة الكنيسة وهو يلقي التحية على (ملاك) ويتمنى له ليلة سعيدة ثم يمشي برفق نحو بيته، تتبعته بشكل خفي دون أن يراني، من الجيد أنه ليس مشعوذ حقيقي وإلا لشعر بي بالتاكيد، ساعدني جسد الطفل علي المشي ورائه بدون ان يصدر عني صوت ، رأيته يتوقف أمام بناية قديمة من طابقين قبل ان يتوقف ليتحدث مع أحد المارة من جيرانه تقريبًا، خمنت أنه يسكن بتلك البناية ، فقررت أن اسبقه لداخلها وافاجئه هناك، وجدت قطعة من الخشب موسدة إلى جوار الباب ، التقطتها بكلتا يدي وأنا اهرع للداخل وانتظر تحت الدرج في ركن مظلم

رأيته يدلف للداخل في هدوء غير مدرك لما قد يجده ثم صعد للطابق الأول وتوقف امام شقة به وهو يدس المفتاح في الباب ويفتح ببطء مصدرا صريرا أكد أن الباب عتيق مثل البناية

نفسها، خمنت أنه يسكن وحده وإلا لكان قد دق الجرس علي الأقل، اسرعت خلفه بخفة وبكل قوتي ضربته على ظهره بالقطعة الخشبية ، بوغت بالضربة وندت عنه تأوهات قوية وهو يسقط أرضا ممسكا ظهره ، قبل أن اعاجله بضربة أقوى على الراس غيبته عن الوعي

قاطعه (عماد) قائلا:

- (أحمد) أنت على الهواء مباشرة، هل تدرك أنك تعترف بجريمة الأن وأنك اعترفت كذلك بجريمة أخرى في بداية حديثك

صاح فيه (أحمد) :

- نعم ادرك ولا اهتم ، هذا اخر همي الأن، اريد فقط أن اتخلص من تلك اللعنة، لا تقاطعني أرجوك فالقادم أسوا وعلي أن اتحلى بالشجاعة لكي احكيه

- أنا اسف ، قل ما لديك

اكمل (أحمد) قائلا :

- بيداي الصغيرتان الناعمتان جررته من قدميه، كان ثقيلًا للغاية وبدوت مثيرًا للرثاء وانا اجره ثم اسقط علي ظهري حينما تفلت يداي الصغيرتان قدميه، على أي حال نجحت في جره لداخل الشقة ثم اغلقت الباب ووقفت هناك امسك بالقطعة الخشبية فوق رأسه منتظرا إياه أن يفيق، شعرت به يتأوه بعد لحظات وهو يمسك رأسه مغمغمًا :

- ماذا حدث ؟ أين انا؟

حينما فتح عيناه وجدني أمامه وبدا متحيرًا قبل ان يقول :

- أنت مرة أخرى

- فك عني اللعنة

- قلت لك اللعنة أبدية ولا تقبل الفكاك منها

صحت به بغضب وان كان صوتي الطفولي لم يتناسب معه:

- كيف تلقي لعنة علي شخص وليس لها تعويذة مضادة ، كيف تعبث بحياتي بهذا الشكل ؟

قال لي وقد ضاقت عيناه:

- أنت وغد، وتستحق ما يحدث لك وما يحدث الأن يؤكد أني كنت محقا بإلقاء هذه اللعنة عليك

نظرت له غير مصدق كلامه قبل ان اهتف :

- اذن الأمر حقيقي ، أنت لا تعلم لهذه اللعنة تعويذة مضادة، ساظل هكذا للأبد

- نعم ، ويجب أن تتعايش مع ذلك، إنه حصاد أعمالك الشريرة وانتقام الرب منك لبطشك بالضعفاء

نظرت له في غل قبل أن أضربه بقطعة الخشب علي ذراعه فيتقيها ثم يجذبها من يدي ليلقيها بعيدًا وهو يقول :

- لا تعبث معي بجسد هذا الصبي ، أنا قادر علي تهشيم رأسك بكلتا يدي لو اردت

شعرت بالغضب اكثر فانقضضت عليه مثل نمر هائج وأنا اعتلي صدره واطبق بكفي يدي الصغيرتان على رقبته صائحًا :

- اللعنة عليك، اللعنة عليك

كنت اصرخ بينما هو يضحك وأنا اضغط بكلتا يداي الضعيفتان علي عنقة ولدهشتي وجدته يصغر امامي او أني اكبر امامه ولكن لم انتبه لذلك إلا بعد فوات الاوان، كنت قد تحولت بالفعل مرة أخري إلى جسد (أحمد) اليافع الذي اعرفه وكانت قبضتا الطفل الرقيقتان غير الموذيتان قد تحولتا االى قبضتان قويتان غاضبتان اعتصرتا عنق الرجل حتى حجبت عنه الهواء، فتوقف عن الضحك وانقلب سنحة وجهه للألم ،لم انتبه لمقاومته البائسة لي حتي همدت حركاته واستكان جسده ميتا تحت منى بلا حراك

لقد قتلت الرجل ولا ادري إن كان هناك فكاك من تلك اللعنة الان ام ساظل عالقًا بها إلى الأبد

ران صمت طويل عقب كلمات (أحمد) ولم يجسر أحد علي الحديث قبل ان يهتف (أحمد):

- يا رفاق ، هل لازلتم هنا ؟

أتاه صوت (عماد) وهو يغمغم قائلا :

- نعم يا (أحمد) لازلنا جميعا هنا، لكننا فقط نستوعب قصتك جيدا، اخشي أن الأمر قد ساء معك بشدة ، لقد قتلت

اثنان حتى الأن، نتفهم قصة المجرم بغرفة الحجز وربما يجدون لك دفاعًا مناسبًا بها ولكن قتلك لذلك القس جريمة كبيرة

علق (أحمد) قائلًا :

- اظن بخلاف كل ما ارتكبته اليوم هذه الجريمة الوحيدة التي ارتكبها جسدي الخاص ك(أحمد) ولكن كنت تحت تأثير ثورة الغضب، هذا الرجل القي علي لعنة مثل حكم الاعدام

عاوده الدكتور (عماد) قائلا :

- بالمناسبة يا (أحمد) لقد تحدثت لاكثر من نصف ساعة ، من أين تتحدث الأن، هل عدت للمنزل ؟

اجاب (أحمد) بسرعة :

- لا بالطبع، لا اجسر علي العودة للمنزل

سألته (منى) قائلة :

- اذن بقيت بجوار الجثة في الشقة وتتحدث من هناك ؟

- لا لم امكث هناك كذلك، خشيت أن يأتي احد ما ويكتشف أمري فخرجت منها خائفًا اترقب وسرت في الشارع عائدًا، قلت لنفسي لافكر بشكل خارج الصندوق، هذا القسيس ذكر أن الراهب البوليفي تعلم اللعنة من كتب السحر القديمة، ربما تلك الكتب لا تزال بالكنيسة نفسها ، هناك مكتبة للأباء اليوسوعيين هناك بكل اللغات وربما تكون التعويذة المضادة هناك بمكان ما فقررت التسلل الي الكنيسة ، لحسن الحظ أن

عيون (ملاك) تغفل بالليل مثل غيره من البشر فهو ليس ملاك حارس بالتاكيد، والأن أنا بالمكتبة اقف على ضوء مصباح صغير، واتحدث لكم من هاتفي الجوال الذي توشك بطاريته علي النفاذ

قال الدكتور (عماد) بفضول:

- وما سر اتصالك بنا، هل لتقص علينا قصتك فقط ام أنك تود شيئا اخر؟

اجاب (أحمد) في ضيق:

- أنتم الخبراء في تلك الامور المرعبة والغريبة ، لدي هنا مذيع متخصص بعالم الرعب وخبير نفسي وكاتبة رعب متمكنة وأظن ان لديكم حلًا لي ، بالمناسبة أنا لا استمع لبرنامجكم ولكن بحثت علي الأنترنت عن خبراء لهذه الأمور وظهر منشور عن اذاعة حلقتكم الليلة وتوقيتها ففكرت في الإتصال بكم

قالت له (منى) في حذر:

- تتوقع منا ان نعرف طريقة حل اللعنة، تلك اللعنة التي نسمع بها لأول مرة

رد عليها (أحمد) بلهفة :

- ربما ، وربما تساعدوني بعلمكم في تلك الامور، عن اي كتاب ينبغي ان ابحث الأن، المكتبة بها عشرات الالاف من الكتب ولا اعرف أيا منها ، سيتستغرق الامر منى دهرًا حتى اعثر علي ضالتي هنا

قاطعه (حسام) قائلا :

- مهلا يا أحمد لقد أسات فهم غرض برنامجنا ، إننا مجرد برنامج للاستماع للقصص الغريبة ومحاولة تحليلة من ضوء العلم والخرافة ولسنا مسؤولين عن فك اللعنات وسر التعاويذ الغريبة وبالتأكيد لن نرشدك لكتاب اسمه (سحر الكلمات في فك اللعنات) أنت تتحدث عن لعنة باللاتينية من كتاب سحر قديم لربما ليس متواجدا بالأساس لديك

صمت (أحمد) لبرهة قبل أن يتوجس (حسام) فيسأله قائلًا:

- أحمد، هل لازلت معنا ؟

- نعم يا استاذ (حسام) أنا لازلت هنا ولكن افكر في حل للخروج من تلك الورطة ، افكر في الإنتحار ، لا قدرة لي على العيش هكذا

تدخل الدكتور (عماد) قائلا:

- (أحمد) تمالك نفسك، لدي نصيحتان لك يمكن أن تاخذ بأيسرهما لك، اما أن تعود إلى والدتك وتقص عليها كل ما حدث ، أو تسلم نفسك لقسم الشرطة وتتحمل العواقب ، لا تستطيع أن تظل هاربًا على تلك الحالة طوال حياتك، صدقني لقد مررت بذلك من قبل... أقصد اعلمه علم اليقين

قال (أحمد) بصوت متوتر:

- لا اعلم يا دكتور ، أنا مرتبك، وقلق ومذعور لأقصي حد، بالمناسبة الإتصال سينقطع في أي لحظة لأن بطارية جوالي تشير إلى واحد بالمئة فقط، هل لديكم أي حل اخر ؟ و .... ما الذي يحدث ... ؟

صمت الجميع وهم يصغون السمع الي (أحمد) الذي اخذ يطلق تأوهات عميقة ويغمغم بكلمات متقطعة:

- المكتبة تكبر والكتب تتضخم.... السقف يبتعد،..لا أنا اصغر ، هل سأصير طف.. لا ليس هذا... ليس القط ... سود..... مياووووا

نظر الجميع لبعضهم البعض في قلق قبل أن يقول (حسام):

- (أحمد) هل تحولت إلى قط مجددًا ، هل لازال بامكانك الحديث ؟

- مياووووا , مياااااوا

جاوبهم المواء الساخط مرتان قبل أن يتعالي صوت أخر أجش في الخلفية

- مياووووا ، من أين يأتي هذا الصوت، من أين جاء ذلك القط.؟

شعروا بصوت جلبة على الخط الأخر وضربات متتالية مع مواء قط مذعور ثم صمتت الأصوات تمامًا وعاد صوت الرجل الضخم يقول :

- كيف تسللت للمكتبة أيها القط الملعون، (ملاك) لا يكره في حياته قدر الأطفال والكلاب والقطط ، كلها تستحق الحرق، اظن أني ساحرقك بالفعل، صحيح أن رائحة اللحم المحترق تزعجني ولكن هذا أمثل عقاب لك على تسللك هنا

صوت ضعيف واهن يقول :

- مياو

- .....

صمت الصوت تمامًا عقب تلك الكلمات الأخيرة فعاد (حسام) يهتف:

- يا (حسام) ! يا عم (ملاك) ! هل هناك من أحد علي الخط، معذرة غرفة التحكم تخبرنا أن المكالمة قد انقطعت من الطرف الأخر، لابد أن الجوال قد فقدت بطاريته شحنها

قال الدكتور (عماد)

- هذه قصة مرعبة بحق، أن تكون ضحية لعنة ابدية وروح قلقة لأربع شخصيات أسارى جسد واحد

عقبت (منى) قائلة:

- والاسوأ ان تنتهي القصة بالموت حرقًا لبطلها

مط (حسام) شفتيه وهو يقول :

- نعم يا سادة ، ربما تتكشف أجزاء القصة للمشاهدين قريبًا ، خبر عن وفاة لمجرم قتلًا بالقسم وقس وجد مخنوقًا

بشقته واختفاء شاب وحيد والديه في ظروف غامضة ، أحداث كثيرة ستكشف عنها السر اللحظات القادمة وكل ذلك بسبب لعنة من ثلاث كلمات

" اجيستاس كواتور اتيرنوم"

ولكن نأسف لأن وقت برنامجنا قد أنتهى وانتظركم بحلقة جديدة قادمة ولا تنسوا

لو واجهت يوما موقفا مرعبا ؟

لو حدثت لك قصة مفزعة ؟

لو تطاردك الاشباح أو يتلاعب بك الجان او تلهو بك الشياطين ؟

لو أنت مصاب بلعنة ما لا فكاك منها ؟

لو حكيت قصصك ولم يصدقك أحد وتبحث عن من يستمع إليك ؟

اذن فقد وجدت ضالتك

ففي اثير اذاعتنا fm911 وبرنامجنا حكايات ليلية ستجد من ينصت اليك ويستمع لقصصك وربما يصدقك ..

لا تتردد وارفع السماعة او تناول هاتفك واتصل على رقم ٦٠٦٠٦٠ فنحن في الانتظار

مع مذيعكم المحب

حسام الملواني

خاتمة

مرحبا بكم اعزائي القراء

ارجو ان الا تكونوا قد استهلكتم الكثير من المشروبات اثناء قراءتكم لذلك الكتيب، لأنها مهلكة للصحة أولا ،وليست مجانية كذلك

اعلم انكم بعضكم يضرب الأرض بقدميه ويطالب بحكاية جديدة ولكني متعب والكشري قد اطبق على مراوحي واحتاج للنوم العميق ولكن اعدكم بحكاية جديدة قريبًا ، انتم تعلمون أني منذ مغامرتي بدولة بوتان وأنا اعيد بناء شخصيتي ونفسي ، لا لم اصير ملاكًا، بقيت افاقا كما تعلمون ولكنه نوع الأفاق غير المؤذي الذي تحبون الاستماع له والبقاء بصحبته

المرة القادمة عليكم ببعض الفيشار فلدى الكثير من المغامرات لأحكيها

ماذا احكى يا ترى؟ ترى حكيت لكم مغامرتي مع رفات بوكاسا ؟ تلك قصة سابقة لأوانها؟ ماذا عن مغامرة الفأر النرويجي؟ تلك مملة... حسنا لدي واحدة مثيرة

استمعوا لي بأصغاء

فأنا لن اروى الحكاية مرتين